هذا اقبح واضر مايتولد من الغلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر لاملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا مايحتف بالغلظة من هجر القول وسيئ الفعل مما يهون على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقه والغصب والضرب بل والقتل بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهمهم تربية اولادهم ان يمعنوا النظر فيما ذكرنا ، وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد ، وباصلاحها يتم كل رشاد ، ونسأل الله تعالى ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

الخاتمة

(تأييد عالم وتفنيد واهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالعناية به حتى يبلغوا درجة التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهتدت الى هذه القاعدة الامم المتمدنة وعملت بها فانتهت في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد . وقد اتسعت عندهم دوائر المعارف حتى صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة يحررونه ويفردونه بالتأليف . ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في شيء من الاشياء . ومن الخذلان ان تضل الامة عن طرق رشادها . ومناهج اسعادها ولكن ماذا نقول في قوم يعيبون الهدى والرشاد . ويذمون مناهج التوفيق والسداد . ويقدحون في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكى يطعنون بمن يتكلم في دقائق المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تقويم البلدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية

ساق الله الى هذه البلاد رجلا من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماما يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي واللغة كما لايخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس مثلا هو كمن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد. لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحلوا الاستاذ الشنقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبآتها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جاءتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولايخفى ان من لايفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولايفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافلة. ولكن لم يكد السؤال ينتشر الا وانشأ المتحذلقون يندون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويعذلونه ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (وياخجلتاه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نقولا شحاده) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ماتحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب الثناء على اني الاحظ انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهملوا واجباتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشنقيطي ومسئلته وختم نبذته بقوله « فأني للامة المصرية ان تتقدم اذا كان علماؤها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والارض تقولان اني للامة المصرية ان تتقدم اذا كان شبانها يحتقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغائها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ماينشر في مثل الرائد المصري ويروونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن ترقية امته من العهد الى الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى ساءها كل مفلس

أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلا نلومه بمشايعة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلفته الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكر مدحا لهم وثناء عليهم فاتنا تنسمنا مما ذيل به نبذة محمد افندي طلعت انه استقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا لنمدح عن بينة وننتقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الاستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحه

عم صباحا أفلحت كل فلاح فيك يا لوح لم أطع الفلاح
أنت يا لوح صاحبي وأنيسي وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فانتصاح امرء يروم اعتياضي طلب الوفر منك شر انتصاح
بك لا بالثرى كلفت قديما ومحياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعيم عليها جريان الزلال في الصفاح (٣)
تستبي المرعوي بنور الاقاحي وجبين مثل انبلاج الصباح
ويجيد كأنه حين يبدو جيد جيداء من ظباء الرماح (٤)
وعلى ثغرها بميد كرها طيب الراح بالمسين القراح
خدلة غض قلبها وبراها غصص المرط وهي غرثى الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمان حجارة طويله دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرسح من هبوب الرياح(٦)
يفؤادي من لحظها داميات فعل نبل صوائب ورماح
قد تسلبت عن رسيس هواها بك حتى كأنني جدّ صاح (٧)
بل يميناً بواردات البطاح يتبارين ضمراً كالقداح
قد برى النصّ نيّها والتغالي ودؤوب الامساء والاصباح (٨)
بعد ليل سريته بعد ليل تصل الهجر بانسلاب الرواح
بعد خرق قطعته بعد خرق تقذف الطرف نحو خرق فساح(٩)
افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا للكتب والالواح

وأنشدنا أيضاً لاحد شيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة

الا فيم علام ذا السكوت لكم كأن بينكم حقداً وهجرانا
ففاكهون بحلو الجد عن ادب نجلوا به ماعلى البانا رانا
بشيئاً من احسن ماقد قاله عمر وما استطبناه من اشعار غيلانا
ولابن زيدون قول في الحبيب اتا احق منه به سراً واعلانا
(ايانسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
ونحن ركب من الاشراف منتظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ماكان من الاسورة مفتولا من طاق واحد لامن طاقين والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤتزر به والمعنى ان هذه الخود (الشابة) ممتلئة بحيث تفص حليها وازراها لكنها غرثى الوشاح أي هيفاء دقيقة الخصر والغرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرسح ج رسحاء والرسح قلة لحم العجز والفخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متناه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير والتي الشحم والسمن (٩) الخرق القفر